

## حركة تطورات الترجمة في العصور التاريخية

إعداد:

**د. يهوذا عبدالله محمد و د. معاذ محمد**

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري، نيجيريا.

مقدمة

قد يتصور بعض الناس بأن الترجمة هي: مجرد هوية بلاطائل. بل هي علم وفن، لأنه مهما تكن نُهضة الأمة من الأمم ومهما وصل تقدمها الحضاري والثقافي فلا بد له من فتح نوافذه للثقافات الأخرى، إما ليأخذ منها ما يريد وإما ليرد منها مالا يناسبه<sup>(١)</sup>. ولأجل هذا فلا بد من تعلم وتعليم اللغات والثقافات الأخرى لما في ذلك من دور الوسيط في نقل وتبادل الأفكار الحضارية والثقافية بين الشعوب والأمم المختلفة. وقد أثبت المؤرخون العاملون في معمل تاريخ الأمم والشعوب على أنه يوجد على الكرة الأرضية أكثر من ألفين وثلاثمائة لغة هذا بغض النظر عن اللهجات المحلية. ومن بين هذا العدد المذكور هناك عدد من اللغات التي تستعمل استعمالاً رسمياً وأديبياً<sup>(٢)</sup>. إن دل هذا على شيء فإنما يدل على ما ذكره القرآن الكريم من أن اختلاف الألسنة والألوان في بني آدم إنما هي آية من آيات الله تعالى حيث قال تعالى: ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن المعلوم أن النهضة الإسلامية لم تكن متقدمة إلا عن طريق ترجمة بعض اللغات إلى العربية ومن العربية إلى اللغات الأخرى، كالفارسية واليونانية والرومية والهندية وغيرها. ولذلك فإن هذه الورقة سوف تتركز على مناقشة حركة تطورات التعريب والترجمة عبر العصور التاريخية. حسبما يراه الباحثان كما يلي:

## تعريف الترجمة:

وقبل الخوض في البيان عن نشأة الترجمة نرى أنه يجدر بنا أن نعرف الترجمة بالإيجاز حتى يكون القارئ على معرفة تامة بالموضوع الذي نحن بصدده. فالترجمة بكل الإختصار مأخوذة من ترجم يترجم ترجمة وتراجم ويقال ترجم الكلام إذا فسره ووضح معناه<sup>(٤)</sup>، وترجم عن الشخص إذا ذكر سيرته وتاريخ حياته. وأما معناها في الإصطلاح فتعني نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى ونقل فلان ترجم الكلام أي بينه وأوضح معانيه أو بسطه وبين مقاصده وصيره مفهوماً<sup>(٥)</sup>.

## نشأة الترجمة في العصر الجاهلي

كانت قبائل العرب معروفة بأسفار منذ عصرهم الجاهلي. حيث كانوا يرتحلون للتجارة شتاء وصيفا إلى البلاد المجاورة لشبه جزيرتهم. وقد كانوا يتأثرون بجيرانهم من الفرس والروم والأحباش في مختلف نواحي الحياة. وهكذا انتقلت إليهم ألوان من ثقافتهم وبعض ألفاظهم إلى اللغة العربية من ذلك الديوان، وهي كلمة فارسية الأصل معناها سجل أو دفتر<sup>(٦)</sup>. إلا أنها أصبحت الآن فارسية معربة. والحق أنه احتك العرب منذ جاهليتهم بالشعوب الثلاثة المحيطة بهم، وهي الروم من الشمال والفرس في الشرق والأحباش في الجنوب، ومن الصعب أن يكون القيام بمثل هذه الصلات الأدبية والأقتصادية دون وجود الترجمة وإن كانت في مراحلها البدائية. ومن أشهر علماء الترجمة قبل الإسلام يوحنا فليلوبونوس الإسكندري المعروف يحيى النحوي الذي عاش في القرن السادس الميلادي ونقل عن اليونانية كتب كثيرة في علم المنطق والطب والطبيعات.

## تطور الترجمة في عصر صدر الإسلام:

كان عمر بن الخطاب أول معرب ومترجم في عصر صدر الإسلام، لأنه كان أول من دون الدواوين في الإسلام، حيث أمر بتعريبها نقلا عن الفرس في المحرم سنة عشرين للهجرة، فأسس ديوان الجند لتسجيل أسماء الجنود ورواتبهم وما يخص العطاء وديوان الرسائل أو البريد ويختص بالإشراف على الولايات والرسائل التي ترد من الولاة وديوان الخراج هذا يختص ببيت المال من دخل وانفاق وينظم جباية الأموال وضبط حساباتها ثم الموازنة بين الواردات والنفقات. وكانت هذه هي أول ترجمة ذات طابع علمي في عهد الدولة الأموية. وقد استكمل الخليفة مروان بن الحكم تعريب باقي ديوان الدولة إلى اللغة العربية. واستمر تعريب الدواوين حتى في عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) حيث كانت السجلات تكتب باليونانية في بلاد الشام وبالفارسية في فارس والعراق وبالقبطية في مصر. فأمر بتعريبها<sup>(٧)</sup>. إلا أنه نلاحظ أن طريق الترجمة في عهد الأمويين كان ضيقا إذ لا يعد وما يذكر من أن ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية لبعض كتب في الصنعة والطب والنجوم، وأن عمر بن عبد العزيز أمر بترجمة كتيب في الطب لأهرن بن أعين وأن كتابا في تاريخ الساسانيين ونظمهم السياسية ترجم لهشام بن عبد الملك<sup>(٨)</sup>. ومن أبرز علماء الترجمة في العصر الأموي يعقوب الرهاوي وله مصنف مهم في النحو السرياني<sup>(٩)</sup>. وعلى أي حال فإن عصر بني أمية يعتبر العصر الأول في صدر الإسلام الذي انتبه إلى ترجمة العلوم والثقافات الأجنبية إلى اللغة العربية مع قلة ما ورد عنهم من الترجمة. ثم مضت بيئات المستعربين تمارس نشاطها إلى أن وجد مدارس متناثرة في جند نيسابور القريبة من البصرة وحران وأنطاكية والإسكندرية وكانت تغلب على هذه المدارس الثقافة اليونانية كما كان

يغلب عليها علماء السريان المسيحيين الذين نشطوا منذ القرن الرابع الميلادي في ترجمة الآثار اليونانية.

### ازدهار الترجمة في العصر العباسي.

لقد ازدهرت الترجمة وتطورت في هذا العصر، حيث كان العرب والمسلمون في حاجة ماسة إلى الانتفاع بحضارات الأمم الأخرى وصناعاتهم، فرغب الخلفاء العباسيون في ترجمة السياسة والطب والرياضيات والفلك والتنجيم وغيرها من العلوم والفنون.

وقد شملت الترجمة كل ما استطاع العرب والمسلمون نقله من علوم الهند والفرس واليونان، وكان أكثر ما نقلوه عن الفرس والهند في مجال الفلك والرياضيات ونقلوا أيضا عن اليونان مجموعة العلوم الطبيعية والرياضيات<sup>(١)</sup>. وكان الخلفاء العباسيون يعنون بالترجمة وينفقون عليها الأموال الهائلة. حيث كان الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون يمنحان لبعض المترجمين كحنين بن إسحاق المتوفى ٢٦٤هـ ما يساوي وزن كتبه ذهباً وكان الوزراء يغدفون على المترجمين أموالاً كثيرة. وهكذا أسس المأمون دار الحكمة في بغداد بهدف تنشيط عمل الترجمة، وحنين بن إسحاق ترجم وألف الكثير من الكتب في معلوم متعددة. وتابعه ابنه إسحاق بن حنين بن إسحاق في هذا العمل. وكل هذا الإهتمام بالترجمة والأنفاق عليها والتنافس فيه أحدث لها ازدهارا عظيما.

كان المترجمون من أمثال حنين بن إسحاق وثابت بن قرة يتقنون اللغة العربية والسريانية وكذلك العلوم التي يترجمونها، وكان حنين بن إسحاق قد عاش فترة من الزمن في اليونان بهدف دراسة اللغة اليونانية من بين الكتب التي ترجمها حنين بن

إسحاق كتاب الأخلاق وكتاب الطبيعة لأرسطو. وقام عبد الله بن المقفع وهو فارسي الأصل بترجمة كتاب كليلة ودمنة للخليفة أبي جعفر المنصور من الفارسية إلى العربية. وكان هدفه من ترجمة هذا الكتاب تقديم النصيحة للمنصور للكف عن ظلم العباد وترجم له أيضا بعض كتب الفرس في السياسة وتدبير الملك والآداب وسيرة الملوك. فقد أكب المترجمون على المأثورات الأجنبية في كل فروع العلم والفلسفة يترجمونه حيث استقدم المنصور بختيشوع الكبير رئيس أطباء جند يسابور وابنه نوبخت وابنه أباسهل والبطريق فترجموا له كثيرا من كتب الطب والحكمة والفلك والسياسة. وكان للبرامكة فضل عظيم في إذكاء الترجمة لأنهم شجعوها بكل ما استطاعوا على نقل الذخائر النفيسة إلى اللغة العربية من اللغة الرومية واليونانية والفارسية والهندية<sup>(١)</sup>. من هنا شارك العرب والمسلمون في علوم الأوائل التي ترجموها بحيث ظهر عندهم علماء يزاحمون العلماء الأوائل عند الأمم القديمة بمناكب ضخمة. ثم توالى العصور تعلب الترجمة دورها في اتصال الأمم بعضها ببعض حتى أصبح الغرب يترجمون علوم وثقافات العرب والإسلام ليستفيدوا منها بل هي أساس تقدمهم.

### تطورات الترجمة في عصر النهضة الحديثة

أنشأ محمد علي باشا مدرسة الألسن لتخريج المترجمين في مصر، وولي زفاعة بك زمام إدارتها فظل قائما على شأنها إلى أن أخرجت طائفة من المترجمين الأكفاء في سنة ١٢٥٨ هـ ١٨٤٢ م. منهم وجد من قاموا بترجمة كثير من الكتب العلمية في مختلف أسباب الحياة، ولقد استطاعوا بها أن يعقدوا الصلة بين العربية

وبين العلوم الحديثة. و كان سعيهم هذا شاقا إلا أنهم إستطاعوا بسعة العلم وقوة الصبر والإخلاص لوجه النهضة الحديثة ما يكاد يضاف إلى جملة المستحيل<sup>(١٢)</sup>. وفي عهد إسماعيل بك انبعثت الترجمة من جديد وجعلت تطرد في تقدمها طوعا لكثرة المدارس وإزدياد عدد المتعلمين وإستيثاق الصلة بين العرب وعلوم الغرب وآدابه. من هنا بدأت الترجمة تتناول كتب الآداب في مختلف صورها، ولا يخفى على أحد ما وصلت إليه الترجمة اليوم في التدخل في جميع شئون الحياة الإقتصادية والسياسية والدينية والعسكرية وغير ذلك، لأنك لا تكاد تجد دولة أو أمة في العالم اليوم تستغني عن لغة أو علوم الآخرين، فكل أخذ يترجم ما لديه من الحضارة والثقافة ليلبغها إلى الآخرين، كما يأخذ عنهم مالديهم، ويكفيك ظهور كثير من اللغات على كثير من البضائع المتداولة دوليًا للإسترشاد إلى كيفية الاستعمال وغيرها من المعلومات. والمعلوم أنه ما زالت الترجمة تحظى بعناية فائقة من كل الأمم إلى عصرنا هذا.

### الخاتمة:

في هذه المسحة الوجيزة للترجمة وتطوراتها عبر العصور التاريخية فقد أدركنا على أن نشأة علم الترجمة كان منذ القرن الأول الهجري وأما ميلاده فقد كان قبل ميلاد المسيح بعدة قرون منه فإذا تتبعنا العصور الإسلامية نجد أن علم الترجمة نشأ منذ القرن الأول الهجري كما ذكرنا حيث تحدثنا عن دور عمر بن الخطاب في تعريب الدواوين مما أدى إلى العناية بالترجمة في العصور الأموية، ثم حيث الترجمة بعناية فائقة في العصر العباسي من قبل الخلفاء العباسيين. فترجمت العلوم المختلفة من الفارسية والهندية واليونانية وغيرها إلى العربية. وتوالت العصور إلى أن

وصلت بنا عجلة الترجمة إلى عصر النهضة الحديثة حيث رأينا حاجة العرب والمسلمين إلى علوم الغرب فأنشأ محمد علي باشا مدرسة الألسن في مصر مما زاد في إذكاء شعلة حركة الترجمة.

### الهوامش

- (١) يهوذا عبد الله محمد - منهج البحث العلمي وأهميته لدي طالب الدراسات العربية ص ٢٤.
- (٢) أحمد عبد الله ميلي اللوح - دور الترجمة في نشر ورفع مستوى الحضاري والثقافي ص ١٦٤.
- (٣) سورة الروم الآية ٢٢
- (٤) انظر المنجد والأعلام مادة ترجم.
- (٥) اشرف معوض مصطفى مرشدك إلى الترجمة الصحيحة ص ٤.
- (٦) شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية ص ١٩٤.
- (٧) المرجع السابق ١٩٣
- (٨) المرجع السابق ١٩٥.
- (٩) شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ص ٤
- (١٠) المرجع السابق ١٠٩
- (١١) المرجع السابق ١٠٩
- (١٢) أحمد الأسكندري والآخرون - المفصل في تاريخ الأدب العربي ج ١ ص